

Talal Abu-Ghazaleh Global

رسالة مفتوحة إلى أميركا والصين من صديق عربي في يوم الأمم المتحدة للتسامح

بقلم: طلال أبوغزاله

”علينا أن نتبنى رؤية مجتمع ذو مستقبل مشترك يرتبط فيه الجميع ببعضهم البعض ... ويجب علينا أن نتخذ الخيار الصحيح، وهو خيار يستحق ثقة الناس وثقة عصرنا. ... وعلينا بناء نوع جديد من العلاقات الدولية ومجتمع ذو مصير مشترك للبشرية جمعاء. لأننا معاً، يمكننا جعل العالم مكاناً أفضل للجميع“.

– من خطاب الرئيس الصيني شي جين بينغ للجمعية العامة للأمم المتحدة، سبتمبر 2020

السؤال ليس ”هل نتخيل الأفضل“؟ بل ”كيف نستطيع معا أن نحقق الأفضل“ لم تعد أطروحات الماضي الهادىء كافية لحاضرنا العاصف (...). أيها المواطنون، لا نستطيع أن نهرب من التاريخ. فإما أن نعمل بنبل لإنقاذ آخر أفضل أمل على هذه الأرض، وإما خسارة خسيصة“.

– من رسالة الرئيس ابراهام لنكولن الى الكونغرس قبل شهر من التوقيع على اعلان تحرير العبيد

لقد أتاحت تجربة الصين مع الثورة الثقافية البروليتارية العظمى فرصة لإدراك الصعوبات والتحديات التي يمكن أن تواجهها الدول عند وجود أزمة تتعلق بالهوية. ووسط هذا ”الحاضر العاصف“، وجّهت دعوة لأمريكا لكي تحرر نفسها مرة أخرى، وتعود للانضمام إلى العالم بعد الانتخابات الرئاسية الأميركية الحالية. لقد كانت أمريكا فعلياً في ورطة عندما هز فايروس كورونا (COVID-19) العالم. ولكن السؤال الأكثر أهمية في العالم اليوم هو ”هل سيكون لدى المجتمعات والدول الثقة اللازمة لحكم نفسها في نظام ما بعد كورونا؟“ وكما قال الدكتور هنري كيسنجر: ”ال فشل قد يشعل العالم“، ولقد بدأت الحرائق فعلاً، ليس فقط في غابات أميركا بل وفي مدنها أيضاً. لذلك، يتعين على الصين البقاء صامدة وعدم المبالغة في ردود أفعالها أو التصرف بان دفاع. ”وهذا ما علمتكم إياه ثورتكم الثقافية العظيمة“. وفي الوقت المناسب، ستعود أميركا على أتم الاستعداد لمواجهة الصراع الذي تمر به الآن بتجاوز مخاوفها السابقة حول امكانية صدام عسكري بين أميركا والصين، فإني أدعو القوتين بعد انتهاء الانتخابات الأمريكية للعمل على اشراك بقية دول العالم مع المصالح المشتركة بينهما.

لضمان المستقبل الجيد الذي تستحقه جميع الشعوب والدول، يجب أن نوجه اهتمامنا على الفور نحو تعزيز التكيف، وإظهار التسامح، وحل سياسات سلسلة التوريد، وتعزيز المساواة في جميع أنحاء العالم. لقد أضحى هذا أكثر أهمية من أي وقت مضى. فقد حان الوقت لكسر قيود العبودية التي تجعلنا أسرى الأزمة المعاصرة، لنرى طريقنا إلى غد أفضل.

وحيث أن 40 في المائة من سكان العالم دون سن الخامسة والعشرين، فإن الشباب ليسوا هم المستقبل فحسب بل هم الحاضر أيضا. إن مستقبلهم على المحك، وعلينا أن نساعد في تمكينهم لمواجهة التحديات العالمية للقرن الحادي والعشرين، والتي تعتبر جائحة فيروس كورونا أولها. أنا أو من بأمريكا، فهي التي جعلت أحلامي تتحقق عندما كنت شابًا.

ذلك أنه عندما كنت في العاشرة من عمري، اضطررتي ظروف الحرب عام 1948 لأن أصبح لاجئًا إلى قرية الغازية اللبنانية. وقد وفرت لي الأمم المتحدة، بتمويل أمريكي، منحة دراسية على أساس التفوق الدراسي، ووفرت لي تعليمًا أمريكيًا في بيروت. لقد دفعني التعليم الأمريكي إلى أن أكون حيث أنا اليوم: على رأس منظمة عالمية لديها أكثر من 100 مكتب في جميع أنحاء العالم، ومقرها في الشرق الأوسط. لا يقتصر الحلم الأمريكي على أمريكا فقط. فإني كفلسطيني، أعرف عن كثر تأثير وقيم الولايات المتحدة بسبب الفرص التي وفرتها لمناضلين مثلي. كانت أمريكا منفتحة ومعطاءة معي وأنا مدين لها بالكثير من نجاحاتي من عدة نواحي، لذلك فإنني أعتبر نفسي سفير نوايا حسنة لأميركا.

بهذا الفهم الشخصي لقوة عطاء التسامح الأمريكي، أطلب من القيادة الصينية والشعب الصيني تجديد دعمهم لشراكة عالمية دائمة مع أمريكا. سيستغرق تأسيس هذه الشراكة العالمية وقتًا، ولكن من أجل حب الإنسانية، يجب أن يتم ذلك بتمعن وصبر، وهذا في الحقيقة هو ما كنت أقوم به على مدى حياتي. فببالغ الاعتراف تلقيت ميدالية من الرئيس الصيني تقديرا لجهودي في الارتقاء بالعلاقات العربية الصينية، وتلقيت جائزة معهد كونفوشيوس كون مركز كونفوشيوس في طلال أبوغزاله عندنا هو أفضل مركز في العالم وقد أنشأنا مركزا صناعيا خاصا بنا في الصين، كما أننا نقدم خدمات منح التأشيرة الصينية من الأردن لدعم جهود سفارة الصين وشركة وطنية صينية. ومن خلال تعاملنا لعقود طويلة مع الصين صداقة وعملا فقد أثبتت الصين بأنها موثوقة ونزيهة وشريفة في تعاملاتها. انني مدين للصين بالفضل الكبير، ومن نواحي كثيره فانني أعتبر نفسي أيضا سفير نوايا حسنه للصين.

لجميع هذه الاعترافات، سأطلق "قمة الشراكة العالمية الافتراضية" في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر من هذا العام، وذلك بالتزامن مع "اليوم العالمي للتسامح" الذي اعتمده الأمم المتحدة.

هذه المبادرة تتماشى مع مبادئ الميثاق العالمي الذي أنشاه أمين عام الأمم المتحدة كوفي عنان كرئيس وكنت معه رئيسا مشاركا واستمرت رئاستي التشاركية مع الأمين العام الذي تلاه، السيد بان كي مون.

ويصادف تاريخ هذه المبادرة الذكرى العاشرة لانشاء "منتدى التحديات العالمية"، الذي أنشأته بالشراكة مع السيد ولتر كريستمان، ونحن معا سنطلق "بيان مشاركة عالمية" يوم 2020/11/16 على الموقع الإلكتروني www.uschinatolerance.com لاستضافة وإدارة مبدأ المشاركة. فالقمة التشاركية العالمية الافتراضية ستستمر لمدة عام كامل كشريك مسهل، موجها الدعوة لزعماء العالم وللمنظمات الدولية والمؤسسات والمواطنين في كل مكان للمشاركة في إنشاء شراكة عالمية للقرن الحادي والعشرين.

لقد أصبح العالم مترابطا أكثر من أي وقت مضى بفضل تقنيات المعلومات والاتصالات، فأصبح ما هو عالمي محلي، وما هو محلي عالمي.

وأصبحت التحديات في منطقة ما تؤثر على العالم أجمع. وجميع التحديات مهما كانت بعيدة المدى هي تحديات عالمية ينبغي علينا معالجتها من خلال تعزيز التعاون فيما بيننا. وذلك بإنخراط أمريكي مع الصين .

لقد تم تطبيق هذا من قبل، ويمكن، بل ويجب أن نعيد الكرة من جديد في سبيل تحقيق رفاهية البشرية. يمكن للسيد أنسون بيرلنغيم، وهو رجل دولة أمريكي غير معروف حالياً، أن يرسم لنا الطريق. في 14 حزيران 1861 قام الرئيس ابراهام لنكولن بتعيين بيرلنغيم ممثلاً لدى امبراطورية تشينغ، ثم خدم بيرلنغيم كسفير أمريكي لدى الصين من عام 1861 وحتى عام 1867 ثم تلقى دعوة من القصر الامبراطوري ليعمل كسفير للصين لدى جميع دول المعاهدة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية من عام 1867 حتى عام 1870. تبنى بيرلنغيم سياسة تصالحية بين الدول الغربية والصين غايتها تسوية الخلافات بالدبلوماسية بدلاً من القوة، وقد نتجت جهوده بمعاهدة بيرلنغيم عام 1868 .

نحن بحاجة الى الاحتفاء ببارث بيرلنغيم بوصفه مرشد للمصالحة الأكثر صلة بعصرنا الحالي. تعكس قصة حياته وعد أمريكا، ويجب دراسة مبادئه الأساسية وتطبيقها اليوم. سيكون تكريم مساهمة بيرلنغيم بداية جديدة لمعالجة صحيحة لما أصبح جرحاً مفتوحاً في الذاكرة والتاريخ، إن الصين جهة فاعلة مسؤولة. ويمكنها أن تساعد الولايات المتحدة في التعاون مع جميع الدول في بناء علاقة قائمة على الثقة، يعززها الالتزام المتبادل والمشاركة مما يجعل العالم مكاناً أفضل للجيل القادم.

إنني أتوجه بنداء إلى أمريكا والعالم للعمل مع الصين لتطوير مبادئ بيرلنغيم للقرن الحادي والعشرين. ليس الهدف فقط الحفاظ على السلام في مرحلة ما بعد الكورونا، بل أيضاً مواجهة التحديات العالمية التي تنتظرنا معاً من خلال الشراكة العالمية. وهل هناك أفضل من "يوم الأمم المتحدة للتسامح" الذي يصادف يوم 16 تشرين الثاني/ نوفمبر لإطلاق هذه المبادرة؟

إنني أدعو الحكماء في الأمتين الصينية والأمريكية، ليعملوا معاً مع مستشارين من أمم أخرى لوضع خطة للأجيال القادمة، للتعاون، والارتقاء، بمبادئ التسامح والتنمية المستدامة لتحقيق المنفعة للجميع، على هدى مبادئ الامم المتحدة.

"يمكن لأصحاب الفضيلة التعاون، حتى عندما لا يتفقون؛ ولا يمكن للأندال التعاون حتى عندما يتفقون".
- مختارات من كونفوشيوس

طلال أبوغزاله

رئيس طلال أبوغزاله العالمية (www.tag.global)

مؤسس منتدى التحديات العالمية (www.GlobalChallengesForum.org)